Rise to bloom

USJ 1875
Université Saint-Joseph de Beyrouth
جامعة القدّيس يوسف في بيروت

Student's speech competition: are you a student who feels in his/her heart the call to make a difference through the power of speech? Do you feel this urge to spread positivity, communicate hope, and impart the best means to build resilience in the face of all the calamities befalling our nation? Ghostwrite an empowering speech of 400 to 600 words, addressing the current challenges of Lebanon to be addressed by an influential figure of your choosing, be it religious, academic, or political, from Lebanon or anywhere in our united globe.

رفاقي الأعِزّاء،

سأبدأ من وقفة إيليا أبو ماضي أمام وطن النجوم.

سأبدأ من الذاكرة، ذلك الشيء الذي يحمله كل واحد منّا ويحملنا بلا آلة عبر فضاءات الزمان.

يقف الشاعر المهجري مسائلاً وطنه، ثم يغوص في ثنايا الذاكرة مستحضرًا صور ذلك الفتى الأرعن الذي لم يبارح ملاعب الصِّبا. فالذاكرة هي التي حملت ميشال تامر، رئيس جمهورية البرازيل سابقًا، لزيارة المنزل الذي ترعرع فيه، وحملت مايكل دبغي لزيارة منزل أهله، وكانت ستحمل حسن كامل الصباح لزيارة أهله في النبطية لولا أن عاجله الموت.

تعيسة أيامنا هذه التي نشاهد فيها مئات الشباب والشابات يتهافتون على أبواب السفارات الأجنبية طلبًا للهجرة بعدما ضاقت بهم سبل العيش الكريم في الوطن.

يحزّ في نفسي أنّنا بتنا في زمن يُعَدّ فيه من يتمكَّن من الهجرة محظوظًا ومن يلازم وطنه مهزومًا وإن كان يبذل المستطاع في مواجهة واقع يتدهور يومًا بعد يوم. لكن الهجرة من لبنان لطلب الرزق أو للنجاة من المطاردة كحالة إيليا أبو ماضي ليست بالأمر الجديد. فقد عرف لبنان عدة موجات من الهجرة منذ أواسط القرن التاسع عشر. غير أنه شهد أيضًا موجات إيابٍ متفرّقة.

لا أسعى إلى تغيير رأيكم في الهجرة لأنّني أجد نفسي عاجزة عن تقديم أية حجة مقنعة تجعلكم تتردّدون في الإقدام عليها. لكنني سأحاول لفت أنظاركم إلى بضع نقاط تستحقُّ التأمُّلَ.

تريدون الهجرة وتختارون بلدًا تحصلون فيه على العيش الكريم والرغيد. لا بأس. لكنّني أدعوكم إلى التفكير في سبب وصول هذا البلد إلى الحال التي ترونه فيها. دعونا نفكر، هل يخلو تاريخه من الظلم، والفقر، والشدائد؟ أما ذاق أهله مرارة البؤس يومًا؟ لا أظنّ أنكم ذاهبون إلى يوتوبيا، وإن كنّا نتشوّق إليها جميعًا. ترى كيف وصل أهل بلدكم المنشود إلى ما هم عليه من ازدهار واستقرار؟ ألم يصلوا إلى ذلك بفضل سواعد شبابهم؟ بفضل كدّهم وعرقهم، ودمائهم أحيانًا؟

وعلى كل حال، فمن يدري؟ ربما كان لا بد لكم من الهجرة. فعسى أن يكره الإنسان شيئًا وهو خير له. فربما كان لا بد للبنان من أن تغتربوا عنه وتعودوا إليه يومًا فتسهموا في إعادة بنائه واستقرار أوضاعه مثلما فعل من قبلكم كثر، مزوّدين بأفكار جديدة، وخبرات راسخة، وحماسة مقدامة، وعزيمة لا تلين.

ثمّ من للبنان سوى شبابه ينهضون به من كَبوَته ويرفعونه إلى مستوى البلدان التي هاجروا أو سيهاجرون إليها؟ أننتظر حدوث المعجزات بسحر ساحر؟ بلاد الهجرة التي تقصدونها لم تنتظر السحرة بل صنعت ما نظنّه معجزات.

أناشدكم أن تثابروا على تحقيق أحلامكم وأن تعملوا بما تمليه عليكم ضمائركم سواء أكنتم في الغربة أم في الوطن. لا تستهينوا بقدراتكم وطاقاتكم واعملوا على تطوير أنفسكم وتنميتها.

هل أناشدكم أن تتذكروا لبنان؟ لن أفعل، فالذاكرة كفيلة بذلك، كما قال إيليا أبو ماضي:

فالمرء قد ينسى المُسيء المُفتري والمُحسِنا

لكـــنّه مهمــا ســلا هيهاتِ يسلو الموطنا

يمنى زينه

أختار حضرة الأب سليم دكّاش المحترم، رئيس الجامعة لإلقاء هذه الكلمة.